

# نظام العبادات في الإسلام



إعداد: د. موسى معطان د. منى رفعت

# وتشتمل هذه الوحدة على العناوين التالية:

١- مفهوم العبادة في الإسلام

٢- شروط قبول العبادة في الإسلام

٣- أفضل العبادات في الإسلام

٤- خصائص العبادة في الإسلام

٥- آثار العبادة في الإسلام



# مقدمة



إِنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ  
وِظِيفَةُ الْإِنْسَانِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي  
خَلَقَ لَهَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ.

- قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ  
الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦)  
(الذاريات: ٥٦)

- وبها أرسل جميع الرسل  
(عليهم السلام) ، قال تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ  
إِلَّا نُوحِيْهِ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا  
فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢٥)  
(الأنبياء: ٢٥)



# أولاً: مفهوم العبادة في الإسلام

تعريف العبادة:

تدل العبادة في اللغة على: الخضوع والتذلل والانقياد والاستسلام.  
ويمكن تعريف العبادة اصطلاحاً بأنها: التوجه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، حباً فيه ورجاء في ثوابه، واستشعاراً لعظمته وخوفاً من عقابه.

فمفهوم العبادة يقوم على ركنين:

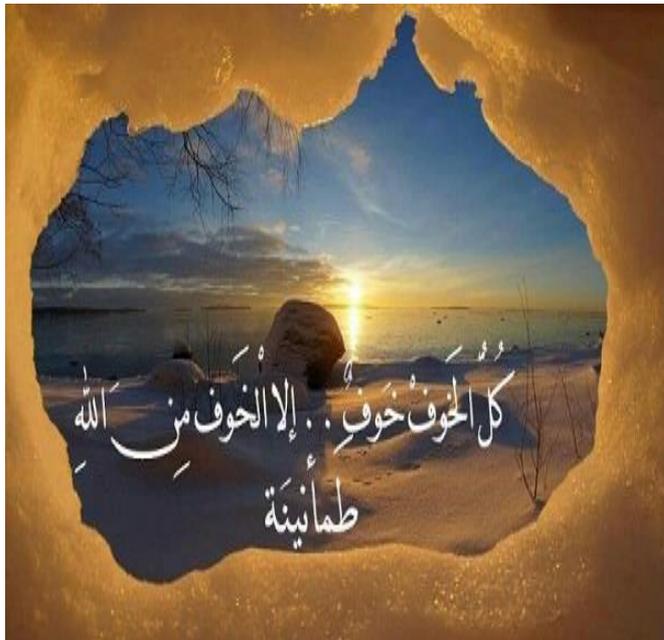
١- **الحب والخوف:** فيجب أن يكون الله تعالى أحب إلى العبد من كل شيء، وفي الوقت نفسه أن يكون أعظم عنده وأخوف له من كل شيء، وبهذا يلاحظ أن المعنى الشرعي للعبادة لا يكتفي بعنصر الخضوع والتذلل، وإنما يشمل بجانب ذلك عنصر المحبة والرجاء.

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ الإسراء: ٥٧

ومن يتفكر في نعم الله تعالى عليه، يصل إلى درجة الحب له. ومن يتفكر في خلقه تعالى وما فيه من عظمة وإحكام وإبداع، يزداد استشعاره لعظمة الله تعالى وخشيته لجلاله، ولذلك كان العلماء أكثر الناس خشية لله.



من علامات حب الله عز وجل الانكسار له



كل الحوف خوف... إلا الخوف من الله  
طمأنينة

# أولاً: مفهوم العبادة في الإسلام

٢- العمل الصالح: يتكامل العمل الصالح مع حب الله تعالى وخشيته، إذ العمل الصالح هو الذي يُنمي في النفس ذلك الحب وتلك الخشية، تماماً كما أنّ مشاعر الرحمة والشفقة تنمو بالعطف على الفقراء، وتضعف بالقسوة والظلم.

ولا معنى لادّعاء حب الله تعالى والخوف منه، ما لم يظهر أثر ذلك في السلوك.

ومن يزعم حبّ الله تعالى وخشيته، ثم هو يقصّر في عبادته أو يسرف في معصيته، فليس صادقاً في زعمه، وإلا لفاض ذلك الشعور على ظاهره، فلهج لسانه بذكر الله تعالى، واطمأنت جوارحه في عبادته.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣١ ﴾ آل عمران: ٣١

ويقول ابن تيمية: (ومن ظنّ أنّ الذنوب لا تضره، لكون الله يحبه مع إصراره عليها، كان بمنزلة من زعم أنّ تناول السم لا يضره، مع مداومته عليه وعدم تداويه منه).

لو كان حبك صادقاً لأطعته  
إن المحب لمن يحب مطيع

الإنسان كالإناء ينضح بما فيه

# ثانياً: شروط قبول العبادة في الإسلام

## الإخلاص ... والمتابعة



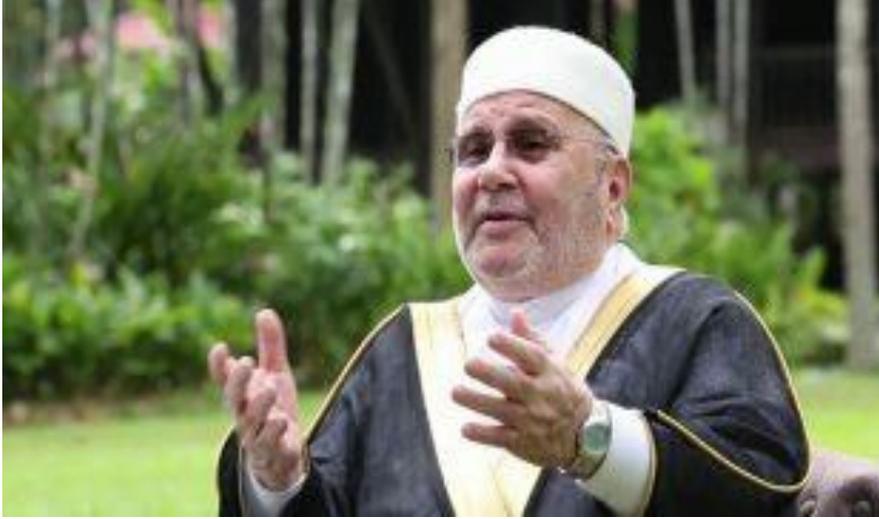
يشترط لقبول العبادة عند الله تعالى شرطان، هما:

١- **الإخلاص أو النية:** وهو التوجه إلى الله تعالى وحده بالعبادة، دون شرك أو رياء، ويلاحظ أن أكثر العبادات غير المفروضة، يُستحب أداؤها بطريقة سرية، مثل: قيام الليل، وصلاة النافلة، وصدقة التطوع، لترسيخ الإخلاص في النفس.

٢- **وموافقة الشرع أو المتابعة:** وتعني أداء العبادة بالطريقة نفسها التي بيّنها الشرع، دون زيادة أو نقصان أو تغيير، ومن يخالف ذلك، ولو بنية التقرب إلى الله تعالى، لا يكون عمله مقبولاً، مثل من يصلي الظهر خمس ركعات مثلاً، زيادة في التقرب إلى الله تعالى. قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الشورى: ٢١  
وقال النبي ﷺ: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد ».

وقد جمعها الله تعالى في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: ١١٠

# ثالثاً: أفضل العبادات في الإسلام



الذي عليه المحققون من العلماء: أن لكلّ حال عبادته الأفضل:

١- فأفضل العبادات حين يقتحم عدونا علينا بلادنا هو الجهاد، ولو آل هذا إلى ترك صلاة الليل وصيام النهار.

٢- وأفضل العبادات حين حضور الضيف إكرامه، ولو أدى إلى ترك النوافل.

٣- وأفضل العبادات وقت السحر الاستغفار.

٤- وأفضل العبادات للغني إنفاق المال في سبيل الله تعالى.

٥- وأفضل عبادة للعالم تعليم الناس وإرشادهم.

٦- وأفضل العبادات في العشر الأواخر من رمضان، لزوم المسجد والخلوة والاعتكاف.

# رابعاً: خصائص العبادة في الإسلام

تتميّز العبادة في الإسلام بخصائص ، من أهمّها:

اليسر ورفع  
الحرص

الصلة المباشرة بين  
العبد وربّه

الجمع بين الجانب  
الحسي والجانب  
المعنوي

الشمول

# ١- الصلة المباشرة بين العبد وربّه



تقوم العبادة في الإسلام على علاقة مباشرة بين العبد وربّه، دون وسطاء

من البشر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: ١٨٦

١- فلا يعرف الإسلام طبقة من رجال الدين يتواسطون بين الله تعالى وعباده، لا تقبل الصلاة ولا التوبة إلا عن طريقهم.

٢- كما لا يشترط الإسلام طقوساً ومراسم كهنوتية ( أي: تحتاج إلى رجل دين) لا تقبل العبادة إلا بها.



## ٢- اليسر ورفع الحرج



تمتاز العبادة في الإسلام بالسهولة واليسر، فليس فيها ما يشق على الناس ويخرج عن طاقتهم، قال تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج: ٧٨

ولذلك يرفض الإسلام أن يشدد الإنسان على نفسه، ويبالغ في العبادة إلى حد يرهق جسده وروحه، ويؤثر على أدائه لواجباته الأخرى في الحياة، يقول النبي ﷺ: « خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملوا ».

## ٢- اليسر ورفع الحرج

ويخفف الإسلام تكاليف العبادات المفروضة في ظروف المشقة والحرج إمّا:

بإسقاط بعض العبادات أو  
بعض شروطها وهيئاتها،  
مثل:

١- إباحة قصر  
الصلاة في السفر.

٢- إباحة الجمع  
بين الصلوات لعذر  
كما في المطر.

تخفيفاً  
جزئياً

بإسقاط العبادات كلها، مثل:

١- إباحة الإفطار  
في رمضان  
للمريض والمسافر.

٢- عدم وجوب  
الحج علي العاجز  
عنه بدنياً أو مالياً.

تخفيفاً  
كلياً

## ٣- الشمول

قل إن صلاتي ونسكي ومحياي  
ومماتي لله رب العالمين

**فالعبادة بمفهومها العام تشمل:**

حسن المعاملة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل، والرحمة بالضعفاء، والرفق بالحيوان، وإصلاح ذات البين، والعلم، والسعي في طلب الرزق، بل حتى الغريزة وقضاء الشهوة في الحلال، والأكل والنوم وممارسة الرياضة، كل ذلك عبادة، إذا صاحبه نية نيل رضوان الله تعالى.

ومن الأمثلة على العبادة بمفهومها العام: قول النبي ﷺ: ( مرّ رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأنحنيّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة).

تتميّز العبادة في الإسلام بالشمول لكل مجالات الحياة الإنسانيّة، ومن هنا قال العلماء العبادة نوعان:

**١- العبادات المحضة ( المخصوصة )**

وهي الشعائر الدينيّة المعروفة كالصلاة والصيام والحج.

**٢- العبادات العامة:** وهي كل عمل أو

قول نافع، يقوم به الإنسان ابتغاء

رضوان الله تعالى، كما قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ الأنعام: ١٦٢

وبهذا المعنى عرّف ابن تيمية العبادة

بأنها: ( اسم جامع لكل ما يحبه الله

ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة

والظاهرة.

## ٣- الشمول



وبهذا المعنى الشامل للعبادة، يختلف الإسلام عن اتجاهين آخرين:

### ■ الاتجاه الأول: الفصل بين العبادة والحياة ( العلمانيّة )

حيث يدعو هذا الاتجاه إلى حصر العبادة في أماكن خاصة بها، حتى إذا خرج الإنسان منها إلى سائر حقول الحياة ودّع العبادة وانصرف إلى شؤون دنياه.

ويرفض الإسلام ذلك، إذ الإسلام لا يريد العبادة من أجل العبادة، وإنما يريد من أجل الحياة، فالعبادة في الإسلام لا تحصر المسلمين جدران المسجد، وإنما تجعل المسجد منطلقاً إلى كل نشاطات الحياة، تصبغها بصبغة العبادة.

## ٣- الشمول



### ■ الاتجاه الثاني: حصر الحياة في إطار ضيق من العبادة ( الرهبانية )

حيث يدعو هذا الاتجاه إلى حصر الحياة كلها في أماكن خاصة، في الكنيسة والمعبد والمسجد، كما يفعل المترهبون، حيث يعتقدون أن الإنسان يعيش تناقضاً داخلياً بين روحه وجسده، ولا يتكامل في أحد الجانبين إلا على حساب الآخر، وكي يزكو روحياً يجب أن يحرم جسده من الطيبات، ويقلص وجوده على مسرح الحياة، ويمارس صراعاً مستمراً ضد رغباته وتطلعاته، حتى يتم له الانتصار عليها جميعاً عن طريق الكفّ المستمر والحرمان الطويل، والممارسات العبادية المحددة.

ويرفض الإسلام ذلك أيضاً، إذ العبادة في الإسلام ليست روحانية رهبانية محضة تهمل الجسد، وترى التقرب إلى الله تعالى بتعذيبه وإهمال تنظيفه وحرمانه من المتعة، قال تعالى:

﴿ وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۗ ﴾ القصص: ٧٧

وقال ﷺ: ( أما والله إنني لأخشاكم لله وأنقاكم له لكنني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ).

## ٤- الجمع بين الجانب الحسي والجانب المعنوي



**المثال الأول:** فالمصلي في صلاته يمارس بنيته تعبداً فكرياً، وينزّه ربه عن أي حدّ ومقايسة ومشابهة، وذلك حين يفتح صلاته قائلاً: (الله أكبر) وذلك يمثل الجانب المعنوي التجريدي، ولكنه في نفس الوقت يتخذ من الكعبة الشريفة شعاراً ربانياً يتوجه إليه بأحاسيسه وحركاته، وذلك يمثل الجانب الحسي التجسدي.

إنّ الإنسان ليس مجرد إحساس وبدن، كما أنه ليس مجرد عقل وتفكير، وإنما هو مجموعهما. وحينما يُراد من العبادة أن تؤدي دورها على نحو يتفاعل معه الإنسان تفاعلاً كاملاً، وينسجم مع تكوينه، ينبغي أن تشمل على جانبين:

١- جانب حسي تجسدي

٢- وجانب معنوي تجريدي

وهكذا هي العبادات في الإسلام، يعيش المسلم معها فكراً وحساً، منطقاً وعاطفة، تجريداً ووجداناً.

## ٤- الجمع بين الجانب الحسي والجانب المعنوي



المثال الثاني: والبيت الحرام الذي يؤمّه الحاج والمعتمر ويطوف به، والصفاء والمروة اللذان يسعى بينهما، وجمرة العقبة التي يرميها بالحصيات، والمسجد الذي خصص مكاناً للاعتكاف يمارس فيه المعتكف عبادته... كل هذه الأشياء معالم حسية تجسديّة رُبِطت بها العبادة، في حين تمثّل النية والإخلاص والمشاعر الداخلية الجانب المعنوي في العبادة.

## ٤- الجمع بين الجانب الحسي والجانب المعنوي



**أفكر:** يقوم المعالج النفسي بمعالجة العقد الإنسانية النفسية، بأعمال وتجسيدات حسية، دون الاكتفاء بالمحادثة والاقناع العقلي، لماذا؟

وبهذا يختلف الإسلام عن اتجاهين آخرين:

■ أحدهما: يفرط في التركيز على الجانب العقلي التجريدي

فيتعامل مع الإنسان كفكر مجرد، ويشجب كل التجسيدات الحسية في مجال العبادة، على أساس أنّ الحق سبحانه لا يحده مكان ولا زمان، ولا يمثله نصب ولا تمثال، فيجب أن تكون عبادته قائمة على التفكير المحض والتأمل المجرد.

## ٤- الجمع بين الجانب الحسي والجانب المعنوي



ولست الوثنيّة في الحقيقة إلا محاولة منحرفة لإشباع هذا الجانب استطاعت الشريعة أن تصحح انحرافها، وتقدّم الأسلوب السويّ في التوفيق بين عبادة الله تعالى، بوصفها تعاملًا مع المطلق الذي لا حدّ له ولا تمثيل، وبين حاجة الإنسان المؤلّف من حسّ وعقل وجسد وروح.

■ والثاني: يُفرط في التركيز على الجانب الحسيّ التجسدي

ويحوّل الشعار إلى تجسيد مادي محدود، يتوجه إليه بالعبادة، بحيث ينعكس العابد بشكل أو بآخر في الشرك والوثنيّة.

لقد ميّز الإسلام بعمق مفهوم الصنم الذي حطّمه ومفهوم القبلة الذي جاء به، وهو مفهوم لا يعني إلا أنّ نقطة مكانية معيّنة أسبغ عليها تشرّيف ربّاني، فربطت الصلاة بها، إشباعاً للجانب الحسي من الإنسان العابد.

## ٤- الجمع بين الجانب الحسي والجانب المعنوي

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾



حَيَاتُنَا تَوْسِطٌ وَإِعْتِدَالٌ

فالإسلام توسط بين الاتجاهين المذكورين حيث:

١- رفض التجريد المحض، لأنه يخالف طبيعة الإنسان، ولا يشعره بالاتصال الحقيقي بالله تعالى.

٢- كما رفض الوثنية بكل أشكالها، وحطم الأصنام لأنها تقضي على روح العبادة وتعطلها.

# خامساً: آثار العبادة في الإسلام

ليست العبادة في الإسلام مجرد شعائر ظاهرية، لا هدف منها ولا أثر لها، وإنما تعود بآثار عظيمة على الفرد والمجتمع، منها:

تهذيب النفس  
وتقويم السلوك

تحقيق الطمأنينة  
والسعادة والراحة

الآثار  
الاجتماعية للعبادة

تحرير  
الإنسان

# ١- تحقيق الطمأنينة والسعادة والراحة



ظن الأغنياء أن السعادة  
في المال  
وظن الملوك أنها  
في السلطة  
والصحيح أن السعادة  
في عبادة الله

تلبّي العبادة الحاجات الروحيّة الملحة عند  
الإنسان، ولذلك يجد الإنسان فيها طمأنينته  
وسعادته، ويشعر بلذة الاتصال بالله تعالى  
ومناجاته، وتشكّل له محطة يتقوى بها على  
مواجهة مصاعب الحياة ومتاعبها وهمومها،

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا  
بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]

وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا  
عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥]

وكان النبي ﷺ يجد راحته وسعادته في الصلاة،  
حتى إذا حضر وقتها، أمر بلالاً رضي الله عنه قائلاً: « يا  
بلال أقم الصلاة أرْحَنًا بِهَا.»

## ٢- تهذيب النفس وتقويم السلوك



إنَّ العبادة الحقَّة تهذِّب نفس العابد،  
وتجلبها على فضائل الأخلاق وتنقيها  
من الرذائل، وتجعل من صاحبها  
عنصر خير وبناء في مجتمعه، وتبعده  
عن الفواحش والظلم والبغي، ولذلك:

١- قرن القرآن الكريم بين العبادة وتركية

النفس، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ١٤ ﴾

وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٥ ﴾ الأعلى: ١٤ - ١٥

٢- كما ربط بين العبادة والسلوك القويم

في المجتمع، فقال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ١٥ ﴾

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ١٥ ﴾

العنكبوت: ٤٥



## ٢- تهذيب النفس وتقويم السلوك



ولكلّ شعيرة من شعائر العبادات في الإسلام أثر في نفس المسلم وسلوكه:

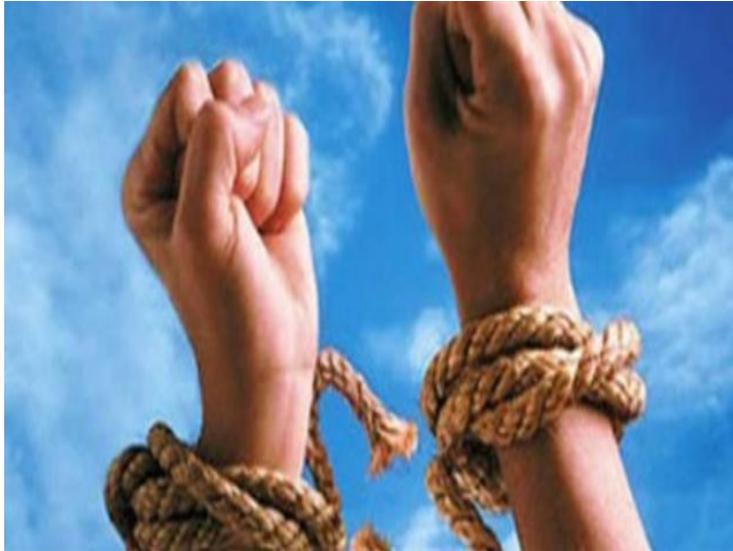
١- **فالصلاة:** تربي الإنسان على الخضوع لله تعالى وخشيته.

٢- **والزكاة:** تربي على الكرم والجود، وتتنقي صاحبها من مظاهر الشح والبخل.

٣- **والصيام:** يعوّد الإنسان على الانضباط والصبر والتحكّم في شهواته.

٤- **والحج:** رحلة إلى مكان معيّن، يجتمع فيه الناس من كلّ حدب وصوب، بملابس معيّنة، بعيداً عن زخرف الدنيا، ليستشعر الإنسان رحلة الآخرة وجمع الناس ليوم عظيم.

# ٣- تحرير الإنسان



الإنسان مخير بين طريقين لا ثالث لهما: العبودية لله أو لغيره، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الإنسان: ٣)

١- فإذا اختار عبادة الله تعالى: تحرر من الخضوع لغيره، إذ العبادة تربط صاحبها بخالق الخلق، الذي بيده الأمر كله، فيتحرر العابد من الخضوع للشهوات والأهواء، ويتحرر من الخضوع للطواغيت، ويتمرد على كل ظلم واستكبار.

٢- وإذا لم يختار عبادة الله تعالى: فسيكون عبداً لشهواته وأهوائه وللشياطين والطواغيت، كما قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الجنائية: ٢٣)

## ٤- الآثار الاجتماعية للعبادة



للعبادة في الإسلام آثار اجتماعية كبيرة، ومن مظاهر ذلك:

١- صلاة الجماعة: تذيب كل الفوارق الاجتماعية التي تميز بين الناس، حين تجمعهم في صف واحد على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية.

٢- والصيام: يذكر بالفقراء والإحساس بما يعانونه من ألم الجوع، ويلفت انتباه المسلم إلى إخوانه، فيجود عليهم بما عنده، وتقوى الرحمة والمودة بين المسلمين.

٢- والحج: مؤتمر كبير يحضره أعداد كبيرة من المسلمين من شتى بقاع العالم، من كل بلد وجنس ولون، يجتمعون في مكان واحد وزمان واحد بلباس واحد ومناسك واحدة، ليجسدوا معاني المساواة، ويتبادلوا المصالح والمنافع الدينية والدنيوية، وتتحقق بينهم أعظم أواصر التكافل والتعاون والتناصح.

